فلسطين

وزارة التربية والتعليم العالي

«واقع التعليم العالي في ظل العدوان على غزة»

مقدمـــــة

مع بداية العام الدراسي 2024/2023، كان قد بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي (53) مؤسسة، (19) منها في المحافظات الجنوبية بواقع (7) جامعات، (5) كليات جامعية، (7) كليات متوسطة، تنتشر عبر المحافظات الجنوبية من خلال (37) مركزاً وفرعاً، وقد بلغ عدد الطلبة المُسجّلين في تلك المؤسسات نحو 88,000 طالب/ة بمختلف المستويات الدراسيّة، وقد بلغ عدد العاملين في تلك المؤسسات نحو 5200 موظف منهم 2200 أكاديمي، بالإضافة إلى (34) مؤسسة تعليم عالٍ في الضفة الغربية، يعمل فيها قرابة (12,300) موظف وأكاديمي، بينما بلغ عدد الطلبة المُسجلين فيها نحو (138,000) طالب/ة.

في حين لم يكد يمر شهر واحد على بدء الفصل الدراسي الأول من العام 2023/2024 في كافة المؤسسات، قام الاحتلال بإعلان الحرب وشن عدوان شامل على المحافظات الجنوبية، إضافةً لتصاعد انتهاكاته واعتداءاته بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشريف، مما أدى إلى توقّف تام لمسيرة التعليم العالي، وكذلك استهداف وتدمير لمنظومة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بتدمير المباني والبنية التحتية لمؤسسات التعليم العالي، واستهداف العاملين والطلبة، حيث تُشير المصادر إلى استشهاد وجرح المئات من العاملين بكافة مُسمياتهم ومستوياتهم الإدارية والأكاديميَّة، فتمَّ توثيق حالات استهداف مُتعمَّدة ومُحدَّدة بحق شخصيات أكاديميَّة وفكريَّة وعلميَّة؛ نتج عنها ارتقاء ما يزيد عن (100) من الأكاديميين مُعظمهم من حملة درجة الأستاذيَّة (بروفيسور)، ناهيك عن تحويل ما تبقى من مبانٍ قائمة لمؤسسات التعليم العالي إلى مراكزٍ لإيواء النازحين، وبعضها إلى ثكنات عسكرية لجيش الاحتلال.

وتجدر الإشارة إلى أن المعلومات والأرقام الواردة في هذا التقرير هي في تغيُّر وارتفاع مُستمر بسبب تواصل العدوان على قطاع غزة، والاعتداءات في الضفة والقدس، الأمر الذي يُصَعِّب مِن حصرِ أعداد الشهداء والجرحى والأسرى والأضرار في المنشآت التابعة لمؤسسات التعليم العالي.

أولاً الإغلاق وعدم انتظام العملية التعليمية

في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي المُعلن على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر، والسياسة التي تنتهجها سلطات الاحتلال الإسرائيلي من فرضٍ للإغلاقات ونصبٍ للحواجز على مداخل المدن والقرى، بالإضافةِ لاعتداءات المُستوطنين المُسلَّحين المُتواصلة على المركبات الفلسطينيَّة والمدنيين بالضرب بالحجارة و/أو إطلاق النار؛ مما يُعرِّض حياة الطلبة والعاملين للخطر أثناء مُحاولتهم الوصول إلى مؤسَّساتهم التعليمية، وهذا أثَّر بشكلٍ مُباشرٍ على انتظام الدوام للإداريين؛ سواءً في مقرات الوزارة أو الجامعات، وحال دون انتظام العملية التعليميَّة في (53) مؤسسة تعليم عالٍ في المُحافظات الشماليَّة والجنوبيَّة.

ثانياً الخسائر البشرية في مؤسسات التعليم العالي

بلغ عدد الشهداء مِن الطلبة المُسجِّلين في مؤسسات التعليم العالي والعاملين لدى تلك المؤسسات (760) شهيداً/ة في شطري الوطن، ناهيك عن الآلاف من الجرحى، حيث تُعتبر هذه الإحصائيات مَبدئيَّة، ومِن المُرجَّح أنْ يكون العدد الفعلي أكبر بكثير؛ نتيجة استمرار ارتكاب الاحتلال للمجازر والاعتداءات على مدار الساعة، ووجود الآلاف مِن الشهداء والجرحى تحت الأنقاض في قطاع غزة، بحيث لم تتمكن طواقم الدفاع المدني مِن انتشالهم لغاية الآن، إضافةً لوجود شهداء مَجهولي الهُوية.

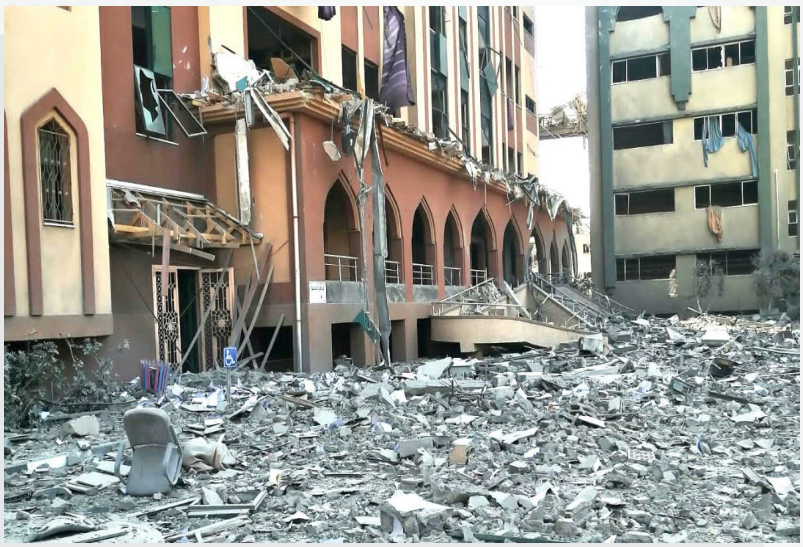

جدول (1): عدد الطلبة والعاملين الشهداء في مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

المنطقة	طلبة	عاملين	المجموع
قطاع غزة	619	107	726
الضفة الغربية	34	-	34
المجموع العام	653	107	760

ثالثاً المعتقلون مِن الطلبة والعاملين في مؤسسات التعليم العالي

يُبيِّن الجدول أدناه عدد الأسرى مِن الطلبة والعاملين في مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية الذين تم اعتقالهم منذ السابع من أكتوبر، والذي تمكَّنت هيئة شؤون الأسرى والمُحرَّرين من رصده، مع التنويه إلى عدم توفّر أية بيانات بشأن الطلبة والعاملين المُعتقلين مِن قطاع غزة نتيجة صعوبة الحصول على المعلومات.

جدول (2): عدد المُعتقلين مِن الطلبة والعاملين في مؤسسات التعليم العالي بالضفة الغربيَّة

الطلبة	العاملين
197	8
المجموع الكلي	**205**

رابعاً الأضرار في المباني والبنية التحتيَّة لمُؤسَّسات التعليم العالي

وفيما يتعلق بالأضرار التي لحقت بالأبنية والبنية التحتية لمؤسسات التعليم العالي، فقد أشارت التقارير إلى أنَّ أكثر من 82% من مباني مؤسسات التعليم العالي في المحافظات الجنوبية قد لحقها أضرار تنوَّعت ما بين تدمير كلي وجزئي، حيث بلغت نسبة المباني المُدمَّرة كلياً 30% من إجمالي عدد المباني، فيما بلغت نسبة المباني التي تضرَّرت/ دمرت جزئياً 52%، في حين تمَّ إشغال جميع المباني التي لا تزال مؤهلة مِن قِبل عشرات الآلاف مِن النازحين.

وتجدر الإشارة إلى تدمير المُستشفى الجامعي الوحيد في القطاع، بالإضافة إلى المتحف التابع لجامعة الإسراء والذي يضم ما يزيد عن (3000) قطعة أثرية نادرة.

الاحتلال يقتحم ويُدمر فرع جامعة القدس المفتوحة في غزة

خامساً تقييد حرية التنقل للطلبة والأكاديميين الفلسطينيين والأجانب

في عام 2022 أصدرت حكومة الاحتلال ما أسمتها تعليمات خاصة لَمَنْحِ تصريح عمل وتأشيرة مكوث في الضفة الغربية للأكاديميين والطلبة الأجانب (بما يشمل الفلسطينيين الذين لا يحملون الجنسيَّة الفلسطينيَّة) في حال حضورهم للتعليم أو التعلّم في إحدى مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية. ويُحدِّد القرار التصاريح التي يتمّ منحها بعدد (100) للأساتذة و (150) للطلبة سنوياً، إضافةً لتحديد مدة الإقامة بشكلٍ يتعارض مع المُدةِ الافتراضيَّة للدراسة والتدريس خلال العام الأكاديمي، وكذلك إجبار الطلبة والأكاديميين على تقديمِ طلبات الدخول إلى فلسطين مِن خلال سفارة الاحتلال في دِولهم، بالإضافة إلى تدخّل الاحتلال في تحديدِ موضوعات التدريس والمؤهلات العلمية والتخصصات التي يحملها الأكاديميون.

مَسارات خطة إسعاف وإغاثة وتعافي منظومة التعليم العالي في قطاع غزة

- المسار الأول: استثمار ما تبقى مِن بنية تحتية غير مُدمَّرة للتعاون بين مؤسسات التعليم العالي في المحافظات الجنوبية كافة.
- المسار الثاني: تحقيق التعاون بين مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية في شطري الوطن.
- المسار الثالث: زيادة فرص التعاون بين مؤسسات التعليم العالي في المحافظات الجنوبية ونظيراتها في الخارج.
- المسار الرابع: حشد الدعم لبرامج وخطط الترميم وإعمار ما دمَّره الاحتلال في منظومة التعليم العالي.
- المسار الخامس: تقديم برامج دعم وتدخل نفسي واجتماعي للطلبة والعاملين في مؤسسات التعليم العالي.
- المسار السادس: تبني برامج خاصة بإعداد وتأهيل الكوادر البشرية لدى مؤسسات التعليم العالي، والاستعانة بالكفاءات مِن الخارج.

وقد اشتملت الخطة على التدخُّلات الآتية:

- تمكين طلبة قطاع غزة مِن التسجيل في مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية كطلبة زائرين وبشكلٍ مجاني، ووفق تعليمات ناظمة بهذا الخصوص.
- تسهيل ودعم تسجيل الطلبة مِن قطاع غزة المُقيمين حالياً في الخارج، وخاصةً في الدول العربية.
- مُتابعة صرف مُخصَّصات الدعم الحكومي المُقرَّرة في مُوازنة وزارة التعليم العالي للجامعات العامة في قطاع غزة، بما يشمل مُستحقات المؤسسات مِن صندوق الإقراض والمنح الداخليَّة.
- دعم جهود الجامعات في قطاع غزة لعودة خدماتها التعليمية الإلكترونيَّة للطلبة، بما يشمل إعادة بناء منظومة التعليم الإلكتروني الخاص بها، والمُساعدة في تغطية الأقساط الدراسيَّة للطلبة.

- زيادة فرص التعاون بين الوزارة ونظيراتها في الخارج، بما يشمل تخصيص وزيادة عدد المنح الدراسيَّة المُقدَّمة مِن الدول لصالح طلبة قطاع غزة.
- مسح للأضرار والخسائر التي لحقت بمنظومة التعليم العالي، وإعداد التقارير بالأضرار ومُتطلَّبات الإعمار حال وقف العدوان.
- التعاون بين مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة للاستثمار الأمثل لما تبقى مِن أبنية ومَرافق غير مُدمَّرة، وذلك لتبادل المَصادر والمَرافق في التدريس، وبشكل خاص للمَساقات العمليَّة، بعد توقف عدوان الاحتلال.
- حشد الدعم والمناصرة لبرامج وخطط التعافي وإعادة الإعمار لمنظومة التعليم العالي في قطاع غزة.
- تطوير وتنفيذ برامج دعم وتدخل نفسي واجتماعي للطلبة والعاملين في مؤسسات التعليم العالي.
- دعم مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة لتبني برامج لإعداد وتأهيل الكوادر البشريَّة لديها، واستقطاب الكفاءات مِن الخارج.

ما تمَّ إنجازه في إطار خطة إسعاف وتعافي العملية التعليميَّة للتعليم العالي في قطاع غزة

- تشكيل لجنة فنية لدعم عمل اللجنة التوجيهية ممثلة بمجلس رؤساء الجامعات بخصوص تنفيذ مبادرة وخطة إسعاف العملية التعليمية في غزة، وتلك اللجان هي في حالة انعقاد دائم إمّا بشكلٍ وجاهي أو عن بُعد، مِن أجل مُتابعة تنفيذ بنود ومحاور وتدخلات الخطة.
- إطلاق مبادرة «الطالب الزائر» بالتعاون مع مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية لتمكين ما يزيد عن 50,000 طالب/ة من طلبة قطاع غزة من التسجيل في تلك المؤسسات كطلبة زائرين وبشكلٍ مجاني، ووفق التعليمات الناظمة لذلك، وعلى مراحل.
- وضع وتنظيم الآليات الإداريَّة والفنيَّة والتقنيَّة لقيام الوزارة بالمُصادقة على الوثائق التي تمنحها مؤسسات التعليم العالي في المحافظات الجنوبية لطلبتها إلكترونياً (شهادات قيد، شهادات تخرّج، كشوف علامات، ... إلخ)، وذلك بالتنسيق مع مؤسسات التعليم العالي في المحافظات الجنوبية، والإعلان عن تقديم هذه الخدمة عبر وسائل الإعلام.

- عقد العديد مِن اللقاءات والمُتابعات الخارجيَّة لمُتابعة شؤون طلبة المُحافظات الجنوبيَّة الدراسين في الخارج، والوافدين إلى تلك الدول بسبب الحرب، سيما جمهورية مصر العربية وبعض الدول الشقيقة والصديقة، وتسهيل التحاقهم في مؤسسات التعليم العالي في تلك الدول كطلبة زائرين أو نظاميين، وتجنيد أكبر عدد مُمكن مِن المنح الدراسيَّة مِن تلك الدول ومؤسساتها لهؤلاء الطلبة.
- استمرار العمل لإيجاد حلول خاصة بالمساقات العمليَّة والسريريَّة، حيث إنّه يتم التواصل بشكلٍ مُستمر مع بعض الجهات الدولية الداعمة ووضعهم في صورة التحدّيات لإيجادِ حلول ودعم، خاصة فيما يتعلَّق بالجانب العملي مِن المساقات والمواد التعليمية، حيث استعدت العديد مِن الدول للمُساعدة في هذا الإطار.
- التنسيق مع بعض المؤسسات لدعم وتمكين مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة لتقديم خدماتها الإداريَّة والتعليميَّة للطلبة، من خلال تطوير ودعم المنصات التعليمية الإلكترونية وأنظمة التعليم عن بُعد، وترقية الخوادم ومنظومة التخزين السَّحابي، وفي ذات الوقت توفير الدعم المطلوب للطلبة لتلقي تعليمهم عن بُعد بشكلٍ مُتزامن وغير مُتزامن، مِن خلال تزويدهم بشرائح إلكترونيَّة لتنزيل المواد التعليميَّة بشكل دوري.
- تابعت الوزارة مع جميع السفارات الفلسطينية بشكلٍ مُباشر ومِن خلال وزارة الخارجية؛ جميع الشؤون المُتعلّقة بطلبة المُحافظات الجنوبية، وتسهيل أية إجراءات مطلوبة مِن قِبلهم.
- تواصلت الوزارة مع العديد من الجهات الداعمة والشريكة والصديقة بهدف الاستفادة من جهود بعض المُتطوّعين مِن المُحاضرين والأكاديميين ضمن الاتحادات الدولية للجامعات والأكاديميين، والذين أبدوا اهتماماً فعلياً للمُشاركة في تقديم خدماتهم على شكلِ مُحاضرات، أو دعم نفسي، أو إرشاد، أو ما شابه.
- عقد العديد من اللقاءات مع ممثلي الدول والمؤسسات الصديقة والشريكة، لإطلاعهم على نتائج العدوان المُستمر وانتهاكات الاحتلال بحق منظومة وكوادر وطلبة التعليم العالي في أرجاء الوطن، وعلى خطط وجهود الوزارة لإسعاف العملية التعليمية في قطاع غزة، حيث أثمرت تلك الجهود في حشد الدعم والمُناصرة لخطة الوزارة ومُتطلَّبات تنفيذها.
- التحديث والنشر المُستمر للأضرار والخسائر البشرية والمادية لعدوان الاحتلال المُتواصل على أهلنا في المحافظات الجنوبية، وإطلاع كافة المؤسسات الدولية الشريكة بشكلٍ مُستمر على نتائج العدوان وانتهاكات الاحتلال بحق منظومة وكوادر وطلبة التعليم العالي، والدعوة لوقوف تلك المؤسسات عند مسؤولياتها للضغط والمُناصرة لوقف العدوان، وإغاثة أهلنا في قطاع غزة.

الاحتياجات الطارئة:

تسير جهود الحفاظ على مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة بخطواتٍ بطيئة رغم الجهود المُضنية التي تقوم بها كافة الجهات، وذلك للأسباب الآتية:

- استمرار الحرب، واستهداف الاحتلال للمؤسسات والطلبة والعاملين.
- ضعف الإمكانيات الماديَّة الناتجة عن حجم الدمار الهائل في القطاع.
- فرض القيود على شبكات التواصل عبر الإنترنت في قطاع غزة.
- وقف إمكانيات الدخول والخروج من قطاع غزة بعد احتلال قوات الاحتلال لمعبر رفح ومنع الحركة في المعابر الأخرى.

ومن أجلِ مُعالجة آثار ذلك، وحفاظاً على المؤسسات واستمرارها؛ فإنَّ جملة من احتياجات العاملين مطلوبة:

- **دعم مُوازنة الجامعات لتمكينها من الحفاظ على كادرها الأكاديمي والإداري، وعودة نشاطها الأكاديمي عن بُعد.**
- **مزيد من التعاون بين الجامعات في غزة ونظيرتها في المنطقة والعالم، وتيسير التحاق الطلبة كطلبة زائرين.**
- **توفير فرص التدريب العملي لطلبة الطب والهندسة وغيرها.**
- **استمرار حالة التضامن لوقف الاستهداف المُستمر، ومُحاسبة الاحتلال على جرائمه.**
- **إيجاد آلية عربية ودولية لدعم إعادة بناء مؤسَّسات التعليم العالي ضمن جهود إعادة الإعمار الشامل لقطاع غزة.**